نفسًا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الا ترى الى قولهم المرء باصغريه وكذلك بمعنى
الروح وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه قال الله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين اصيبت نفسه كقولهم
صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه له رايان وداعيان
لا يدري على ايهما يعرج كانهم ارادوا دواعي النفس وهاجسي النفس فسموها نفسين
اما لصدورهما عن النفس واما لان الداعيين لما كانا كالمشيرين شبهوهما بذاتين فسموهما
نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى مخادعتهم ذواتهم ان الخداع لاصق بهم
ولا يعدوهم الى غيرهم ولا بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى فمخادعتهم ذواتهم ان الخداع
يتخطاهم الى من سواهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم **وما يشعرون**
الشعور علم الشيء علم حس من الشعار ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك
بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له **في قلوبهم مرض** استعمال المرض
في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما تقول في جوفه
مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي
والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة
بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم
من سوء الاعتقاد والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على
رسول الله والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله
قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتحرقون عليهم حسدا ان
تمسسكم حسنة تسؤهم وناهيك بما كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله
اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح
اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك
او يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم كانت قوية اما
لقوة طمعهم فيما كانوا يتحدثون به ان ريح الايمان تهب حينا ثم تسكن ولواءه يخفق
اياما ثم يقر فضعفت حين ملكها الياس عند انزال الله على رسوله النصر واظهار دين
الحق على الدين كله واما لجراءتهم وجسارتهم في الحروب فضعفت جبنا وخورا حين
قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر **فزادهم الله مرضا** معنى
زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل الله على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا
كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه اسنادا للفعل الى المسبب له كما
اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او كلما زاد رسوله
نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا وغلا وبغضا
وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وجبنا وخورا ويحتمل
ان يراد بزيادة المرض الطبع وقرا ابو عمرو في رواية الاصمعي مرض ومرضا بسكون
الراء **ولهم عذاب اليم** يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به
نحو قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم
في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد **بما كانوا يكذبون** المراد بكذبهم قولهم آمنا بالله
وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم
من اجل كذبهم ونحوه قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا والقوم كفرة وانما خصصت
الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو
وهو قبيح كله واما ما يروى عن ابراهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلاث كذبات فالمراد
التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به وعن ابي بكر رضي الله عنه ويروى
مرفوعا اياكم والكذب فانه مجانب للايمان وقرئ يكذبون من كذب به الذي هو نقيض
صدقه او من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق ونظيرهما
بان الشيء وبين وقلص الثوب او بمعنى الكثرة كقولك موتت البهائم وبركت الابل ومن